

# اللغة العربية في ظل العولمة في التعليم العالي

أ.د. عادل نوفل  
مدير المركز العربي للتعريب  
والترجمة والتأليف والنشر بدمشق (سوريا)

## I- اللغة العربية ، اللغة الأم، والتعليم

تُعد اللغة العربية ( اللغة الأم ) من أهم مقومات الهوية القومية . فقد نقلت إلينا عبر الزمن تراث ومفاهيم وقيم الأجيال العربية المتعاقبة . فكانت صورة ناطقة بما كانوا عليه من صفات وأحوال، وبما أبدعوا من روائع المنجزات في ميادين المعرفة والعلم، وبما أرسوا من قيم روحية وخلقية واجتماعية، فهي تمثل ذاكرة الأمة .

فاللغة العربية ليست وسيلة تعبير وتفاهم وأداة لتلقي وإعطاء العلم فحسب، بل هي رابطة اجتماعية فكرية وثقافية، وهي كالجسر تعبر عليه الأجيال من الماضي إلى الحاضر ومن الحاضر إلى المستقبل، وهي التالي مؤسسة اجتماعية وإنسانية، ولا يتم اجتماع بشري بغير لغة .

وقد أوصت اليونسكو باستعمال اللغة الأم في التعليم، بعد أن أيقن خبراءها أن الطالب الذي يتلقى علومه بلغة غير لغته الأم فسوف يُصاغ فكره وثقافته من خلال اللغة الغريبة التي يتعلم بها . ويوم تكون لغة التعليم غير لغة الثقافة تُصاب الأمة بفصام فكري .

فالتعليم بلغة غير اللغة الأم يعني الفصل بين التفكير واللسان، وهذا ما سعت إليه سابقاً الدول الاستعمارية في العصرين القديم والحديث، ولا سيما في عصرنا الحاضر عصر العولمة .

ولهذا فقد سعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ( الألكسو ) منذ نشأتها إلى الإسهام في تعريب التعليم العالي في جامعات الوطن العربي واستعمال اللغة الأم، اللغة العربية، في كل مراحل التعليم . ولهذا فقد أنشأت الألكسو مكتب تنسيق التعريب في الرباط، والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق ليقوما بهذه المهام، إضافة إلى مؤسسات الترجمة والتعريب في الجامعات العربية .

وهكذا فقد حسم العرب أمر الحديث في مسألة استعمال اللغة العربية لغةً للتعليم انطلاقاً من مفهوم أن كل أمة لا تحافظ على لغتها في التعليم الجامعي ستكون تابعة لغيرها من الأمم التي تُستعمل لغتها، وأن كل لغة لا تساهم في إنتاج العلم ومفرداته ستكون مهددة بالانقراض، وكذلك انطلاقاً من مفهوم أن العلم لا يتجذر بذهن الطالب إذا ما دُرِّس بلغة أجنبية غير اللغة الأم، فالرسالة اللغوية بهذه الحالة لا تصل مفهومة، وإن وصلت تصل مشوشة .

ومن هنا فإنه من الأهمية بمكان أن يعيش المسار التعريبي ويتواصل في التعليم العالي والبحث العلمي .

وهكذا فإن التمسك باللغة الأم، اللغة العربية، هو الخندق الأخير للحفاظ على هوية الأمة في عصر العولمة .

## II-العولمة ومتطلباتها

لقد صار واضحاً في عصر العولمة الذي نعيش فيه أن التقدم التكنولوجي المتسارع يرتبط ليس فقط برأس المال المادي إنما أيضاً برأس المال البشري الذي أساسه الإنسان، الذي يجب أن يفهم ويستوعب ويتمثل العلوم بلغته الأم لكي يستطيع لاحقاً استنباط الجديد من خلال البحث العلمي .

أما كلمة العولمة Globalization أو Mondialisation بحد ذاتها فقد أُطلق عليها تعاريف عديدة بحسب السياقات التي تتضمنها مثل العولمة المعرفية والثقافية والاقتصادية والسياسية والتقنية والمعلوماتية وغيرها . فمثلاً يعرفها جورج لودج بأنها العملية التي من خلالها تصبح شعوب العالم متصلة ببعضها البعض في كل أوجه حياتها ثقافياً واقتصادياً وسياسياً ودينياً .

إن التقدم الهائل والسريع في وسائل الاتصال والمواصلات ونُظم نقل المعلومات الالكترونية بين الدول التي خرقت الحدود السياسية والجغرافية لهذه الدول واختصرت بُعدي الزمان والمكان بين مناطق العالم المختلفة، قد دفع كثيراً من المفكرين والعلماء إلى الاعتقاد بأن هذا العالم المتناهي الأطراف تحول في فترة وجيزة إلى قرية كونية واحدة Global Village كل عضو فيها سواء أراد أم أبى عليه أن يؤثر ويتأثر بغيره بطريق مباشر أو غير مباشر . وبناء على ذلك لا تستطيع أية دولة -حكومة أو شعباً- في هذا العالم أياً كانت أن تعيش في عزلة أو انفصال عما يدور من حولها من تغيرات وتطورات فكرية وتكنولوجية في مجالات الحياة المختلفة .

إن هذه الثورة التكنولوجية تتصاحب مع إعادة رسم الخريطة الإيديولوجية والاقتصادية لعالم اليوم والغد . وهنا تكمن سيطرة القوي على الضعيف .

وبالرغم من الايجابيات التي يسوقها البعض لانتشار «ظاهرة العولمة» فإن البعض الآخر يرى أنها تهدد الهوية الثقافية أو القومية لكثير من الدول النامية والصغيرة والتي ظلت محافظة عليها سنوات طويلة .

أما أهم مقومات الهوية الثقافية العربية فهي اللغة العربية التي تُعد وسيلة الاتصال والتواصل مع الآخر لاكتساب المعرفة .

أما المعرفة فقد أصبحت في زمن العولمة تشكل قيمة رأسمالية بحد ذاتها، فهناك ما يُدعى اقتصاد المعرفة ومجتمع المعرفة .

فمن أجل أن يحقق المجتمع العربي المعاصر طموحاته عليه أن يستفيد من كل ايجابيات العولمة ومواجهة كل سلبياتها، ولن يتم ذلك إلا إذا كان منتجاً للعلم وليس مستورداً فقط وذلك من خلال دورة اكتساب المعرفة التي تتم حسب أربع مراحل:

## II-1- النفاذ إلى مصادر المعرفة

وهذا يشمل البحث عن المعرفة واسترجاعها والتواصل مع من يمتلكون ناصيتها من أهل العلم والخبرة من خلال اللغة الأم أو من خلال اللغات الأخرى (الانجليزية). وهذا يعني التواصل مع الحضارة العالمية ومعرفة المزيد عن الثقافات المختلفة والاستفادة من خبرات الآخرين في التقدم العلمي والتكنولوجي، ويعني أيضاً أن سهولة الوصول إلى المعلومات وتبادلها، يتطلب معرفة إحدى اللغات الأجنبية السائدة، باعتبارها نافذة الفرد العربي على العالم الخارجي. ومن هنا فإن امتلاك لغة أجنبية، إلى جانب اللغة الأم، يمكن أفراد أي مجتمع من الاتصال والتفاهم والتعاون مع العالم الخارجي ومن ثم التجديد والابتكار.

## II-2- استيعاب المعرفة وفهمها

إن فهم واستيعاب المعرفة لن يتمّ إلا باللغة الأم. وهنا يأتي دور التعليم الجامعي الذي يجب أن يكون باللغة الأم إذا أردنا النهوض بالمجتمع بشكل جماعي. وفي هذا الإطار فقد أدرك أجدادنا، في عصر النهضة العربية الأولى، أن قراءة واستيعاب معارف وعلوم الحضارات التي سبقتهم لا يمكن أن يتمّ إلا باللغة الأم. فازدهرت الترجمة خلال العصرين الأموي والعباسي وصولاً إلى «بيت الحكمة» الذي أنشأه الخليفة العباسي المأمون، وجعله بمثابة مجمع علمي ومرصد فلكي ومكتبة عامة. وقد حظي المترجمون آنذاك بمكافآت مجزية (وزن الكتاب المترجم ذهباً).

## II-3- توظيف المعرفة

إن أهم وسائل توظيف المعرفة هي في الإنتاج بكل مجالاته لأجل تحقيق أقصى عائد اقتصادي، وهذا ما تقوم به الشركات العالمية العملاقة في دول العالم المتقدم تكنولوجياً الذي أصبح يتحكم بالعالم اللامتقدم.

## II-4- توليد المعرفة

وهو استغلال المعرفة القائمة من أجل توليد معرفة جديدة غير مسبقة. وهذه المهمة هي التي تقوم بها الجامعات ومراكز البحوث التي أصبحت في غالبيتها خاضعة لشروط الجدوى الاقتصادية لا إلى الدوافع العلمية المحضة.

وتأسيساً على هذا الوصف الموجز لدورة اكتساب المعرفة فإن وسيلة ذلك ستكون اللغة المستخدمة، فهي التي تسرع وتبطّء امتلاك المعرفة من قبل أفراد أي مجتمع وبالتالي سيكون نمو وتطور المجتمع مرتبطاً بهذه المعرفة التي سيكون انعكاسها الرئيسي في منظومة التعليم والتعليم العالي .

### III- لغة التعليم الجامعي والعولمة

إن إلقاء نظرة موضوعية على مسألة لغة التعليم الجامعي في العالم العربي، دون مغالاة في إيجابيات أو سلبيات العولمة، ومع الأخذ بالحسبان لمفاعيل هذه العولمة قصيرة وبعيدة المدى التي تنعكس على نمو وتطور المجتمع والدولة، نجد أن هذا التعليم يجب أن يكون باللغة الأم، اللغة العربية، وذلك للفوائد التالية :

#### III-1- فوائد التعليم باللغة العربية بالنسبة للمُعَلِّم

يوفر التعليم باللغة الأم، اللغة العربية، الفرصة للمعلم لكي يشرح أفكاره بطريقة أفضل وأسرع، فيستعمل الكلمة المناسبة في المكان المناسب، في حين تعجز اللغة الأجنبية عن ذلك . فمثلاً كلمة *case* الانجليزية تعني بالعربية إما حالة ( حالة مرضية ) أو قضية ( قضية دعوى قضائية ) . وكلمة *time* الانجليزية قد تعني الزمن وقد تعني الوقت أيضاً وهناك فرق بينهما . وفي دراسة أجريت في السودان (1) تبين أن الغالبية العظمى من أعضاء الهيئة التدريسية يستطيعون توصيل المعلومة بلغتهم العربية بطريقة مفهومة وواضحة، وهذا نابع من قدرة المعلم (أو أي شخص) على أن يعبر عن أفكاره بلغته الأم بطريقة أسهل وأسرع . فبدلاً من أن يجمع المعلم أفكاره باللغة العربية ثم يترجمها في ذهنه إلى اللغة الأجنبية ليتلقاها المتعلم باللغة الأجنبية وهذا يترجمها في ذهنه إلى اللغة العربية، فإن التعليم باللغة العربية يجري فيه نقل المعلومة من المعلم إلى المتعلم مباشرة .

وإضافة للقدرة على إيصال المعلومة الصحيحة الدقيقة، لاحظ الدكتور رؤوف محمود سلام (2) أن الوقت اللازم للقراءة يختلف عند المعلم من لغة إلى أخرى، فقد قرأ هو نفسه منشورات مقالين باللغة العربية في صحيفة الأهرام، ويُنشر لهما ترجمة كاملة باللغة الانجليزية في صحيفة الأهرام الأسبوعية، قرأ المقال الأول بالانجليزية أولاً ثم بالعربية، وقرأ المقال الثاني بالعربية ثم بالانجليزية وحصل على النتائج التالية .

المقال الأول : زمن القراءة : 13 دقيقة ( بالانجليزية ) 9.3 دقيقة ( بالعربية )

المقال الثاني : زمن القراءة : 8.57 دقائق ( بالانجليزية ) 7.5 دقائق ( بالعربية )

وبتحليل النتائج تبين أن هناك اختصاراً للوقت بمعدل 27% في المقال الأول و13% في المقال الثاني أي متوسط الكسب هو 20%. وهكذا فإذا ما كان التعليم الجامعي باللغة العربية فإنه يستدعي أن تكون المراجع العلمية فيه باللغة العربية وهذا الأمر يمر بعملية الترجمة والتعريب. وأخيراً فإن فائدة التعليم بالعربية ستوفر الفرصة للمعلم بأن ينوع مصادر معرفته بدلاً من الاقتصار على لغة واحدة.

### III-2- فوائد التعليم باللغة العربية بالنسبة للمتعلم

وكما ذكرنا سابقاً في دورة اكتساب المعرفة التي تمر بمرحلة الاستيعاب، فقد أُجريت دراستان حول هذا الموضوع في كل من الجامعة الأمريكية في بيروت (3) والجامعة الأردنية (4) جرت فيهما مقارنة مجموعتين من المتعلمين في مستوى واحد، إحداهما دُرست أحد المقررات باللغة العربية، والثانية دُرست المقرر نفسه باللغة الانجليزية، ثم أُجري اختبار للطلاب في هذا المقرر، فُوجد أن المجموعة التي درست باللغة الانجليزية استوعبت ما يقارب 60% من المادة المدروسة، في حين بلغ الاستيعاب في المجموعة التي درست باللغة العربية نحو 76%.

وإضافة للاستيعاب الأفضل، عندما يتلقى الطالب علومه بلغته الأم، فهناك أيضاً اختصار واضح لوقت المتعلم الذي بغير ذلك سيضطر إلى البحث في المعجمات عن معاني المصطلحات، أو سيضطر إلى التفكير طويلاً بحثاً عن ترجمة لجملة معينة يستودعها في ذهنه حتى يستوعبها. وقد أفاد طلبة كلية الطب في جامعة الملك فيصل (5) أنهم سيختصرون 50% أو أكثر من وقتهم لو أنهم قرؤوا كتباً أو كتبوا باللغة العربية.

إضافة إلى ذلك فإن التعليم الجامعي باللغة الأم سيخفف من تسرب الطلاب من الجامعات بسبب عدم القدرة على استيعاب العلم بلغة أجنبية، وسيوفر الفرصة أمام الطلاب للاستزادة من العلم من خلال المراجع العلمية المعربة وسيبرز المتفوقين بأعداد كبيرة حيث ستتاح لهم الفرص لمتابعة الدراسات العليا والبحث العلمي.

### III-3- فوائد التعليم باللغة العربية بالنسبة للمجتمع

يوفر التعليم باللغة الأم العدالة الاجتماعية بين أبناء المجتمع إذ يمكن من إتاحة الفرصة أمام الجميع بدلاً من اقتصارها على شريحة معينة حين يكون التعليم باللغة الأجنبية. وكذلك سيوفر التعليم باللغة الأم أموالاً طائلة تُصرف على أساتذة أجنبية. إضافة لذلك فإن التعليم باللغة الأم سيوفر الكتاب المرجعي المترجم والمُعرب الذي يمكن اقتناؤه من قبل شرائح كبيرة في المجتمع لانخفاض تكلفته.

### III-4- فوائد التعليم باللغة العربية بالنسبة للغة نفسها

في ظل العولمة وثورة المعلومات تتعرض اللغة العربية لحركة تهميش نشطة بفعل الضغوط الناجمة عن طغيان اللغة الانجليزية على الصعيد السياسي والاقتصادي والتكنولوجي والمعلوماتي. وتشارك اللغة العربية في ذلك معظم لغات العالم، إلا أنها تواجه تحديات إضافية نتيجة للحملة الضارية التي تشنها العولمة ضد الإسلام، وبالتالي ضد العربية، نظراً إلى الارتباط الوثيق بينهما.

ورغم أن اللغة العربية بمنأى عن ظاهرة الانقراض اللغوي بسبب استيعابها للكلام الإلهي وحملها رسالة القرآن الكريم، إلا أنها تواجه حملة شرسة من خلال قرار منظمة التجارة العالمية بعدم اعتبار اللغة العربية ضمن لغاتها الرسمية وما يعنيه ذلك اقتصادياً وثقافياً وسياسياً.

وبغية مواجهة هذا التهميش سعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من خلال مكتب تنسيق التعريب بالرباط والمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق وكذلك المؤسسات العربية الأخرى الجامعية والخاصة العاملة في ميدان الترجمة، إلى التصدي لهذه الحملة وتنشيط حركة الترجمة والتعريب وخاصة فيما يتعلق بالتعليم العالي مما سيغني اللغة العربية بالمصطلحات الجديدة، إذ يقدر عدد المصطلحات الجديدة التي تتولد كل عام بحدود 8000 مصطلح معظمها باللغة الانجليزية.

### IV- الترجمة والتعريب وضرورتهما وطنياً وقومياً

إن نهضة العرب الحديثة، إذا أردنا لها النجاح، لا بد أن تنطلق من مفهوم أن عملية الترجمة والتعريب هما حجر الزاوية لمعرفة ما توصل إليه الآخرون في ميادين المعرفة المختلفة، وذلك بغية استيعابها وتمثلها تمهيداً لتوطينها ومن ثم الإبداع فيها وإضافة الجديد إليها.

فانطلاقاً من واقع أن النهضة العلمية العربية المعاصرة لم تدخل بعد في عصر الإنتاج العلمي والتقني، تصبح الترجمة للعربية هي الوسيلة الأكثر نجاعة للاتصال بالآخر وتخطي الحاجز اللغوي العلمي والتقني لأجل «الاطلاع» على المنجزات العلمية والثقافية والتقنية لهذا الآخر، ولنقل لغة التقانة العلمية من لغات الدول التي كان لها السبق في ذلك. فهي بالنسبة للعرب حالياً ضرورة ملحة وحاجة دائمة لفهم وإدراك التطور العلمي والتقني العالمي الذي يُعبر عنه بلغة أهل العلم والتقانة وهم حالياً، مع الأسف، من غير العرب.

أما الترجمة بحد ذاتها فهي إما:

- ترجمة معرفية، إذ أنها تلبي احتياجات جميع شرائح المجتمع من المعرفة وفي جميع مجالات الثقافة والعلوم، أو
  - ترجمة وظيفية، إذ أنها تلبي احتياجات شرائح نوعية في المجتمع، وغالباً ما تكون في مجال التعليم العالي وفي التخصصات العلمية.
- وهذه الترجمة الوظيفية هي التي يُعَوَّل عليها وطنياً وقومياً في تعريب التعليم العالي وتدرّس العلوم باللغة العربية.

## V- دواعي الترجمة والتعريب :

### V-1- خلق وسائل المعرفة والتواصل العلمي باللغة العربية

لم تزل اللغة العربية أسيرة العلوم الإنسانية، إذ يلاحظ أنها تسجل يوماً قطعاً مع لغة العلوم والتكنولوجيا في عصر أصبحت فيه اللغة هي لغة الإشارات والمختصرات والأزرار المحمولة في آلات تحمل جبلاً من المعلومات العلمية والتقنية، إضافة إلى أن الكتب العلمية التي تصدر يوماً تحمل معها مفردات لغوية جديدة. فبغية خلق وسائل المعرفة والتواصل مع هذه المعلومات تصبح ترجمتها إلى العربية ضرورة مطلقة، بحيث يمكن تعميم تلك المعلومات على الأجيال العربية بمختلف أعمارهم تأسيساً لبناء نهضة علمية شاملة يكون فيها الإنسان المتعلم المؤهل بلغته الأم هو المحرك الأساسي لهذه النهضة.

### V-2- تنمية اللغة العربية باستيعاب المستجدات اللغوية العلمية المعاصرة

إن السّمة الرئيسية لعصر العولمة الذي نعيش فيه حالياً هي أن لا بقاء فيه للخامل، فمثلاً لا حياة للغة غير مُنتجة للعلم، فإذا كان العالم العربي قاصراً في إنتاج العلم ومفرداته اللغوية، فسيبقى الاعتماد على الترجمة قوياً وبالتالي سوف يتزايد تأثير الترجمة في طبيعة اللغة العربية. ولهذا، فإن الترجمة والتعريب يسمحان للعرب والعربية البقاء والعيش في مناخ المعرفة والعلم العالمي المعاصر. فبغير الترجمة والتعريب كيف يمكن تعويض التخلف اللغوي المتعلق بالتقنيات التي لا ينتجها أهل العربية، إذ أنه وبكل تأكيد تزداد اللغة العربية تقدماً بتقدم أهلها وتتخلف بتخلف أهلها أيضاً، والترجمة تقدم مفتاحاً لكي تصبح اللغة العربية منهج تفكير إضافة لكونها وسيلة اتصال وبالتالي يمكن أن تصبح منتجة للعلم مثلها مثل اللغات الأخرى المتحكمة في تقنيات العلم.

### 3-3-3- تعزيز البحث في الجامعات العربية

يُعدّ البحث العلمي في الجامعات رافعة للتقدّم والازدهار في دول تلك الجامعات . وغني عن القول أن هناك فجوة عميقة بين الجامعات العربية والجامعات الأخرى في الدول المتقدمة على مستوى البحث العلمي، وقد أصبح من غير المقبول حالياً أن تكون جامعاتنا دون بحث علمي جاد .

ولما كان التأسيس للبحث يبدأ من الإنسان، من طالب الجامعة وصولاً إلى أستاذ الجامعة، فإن هذا التأسيس يمر بفهم واستيعاب وتمثّل المعارف العلمية العالمية . فإذا لم تكن هذه المعارف باللغة الأم للطالب فلن تتأهل ذهنيته للبحث العلمي على نحو كامل عندما يصبح هذا الطالب باحثاً . ومن هنا يأتي دور تعريب التعليم العالي الذي يمر بترجمة العلوم العالمية وتعريبها . فاكْتساب المعرفة لا يقتصر على البناء على قاعدة المعرفة الوطنية لتوليد معرفة جديدة من خلال البحث والتطوير، ولكنه يتطلب أيضاً جني المعرفة المتواجدة في أماكن أخرى، من خلال ترجمتها إلى العربية وتشجيع الانسياب الحر للمعلومات والأفكار . فالبحث العلمي يتعزز من خلال تعريب التعليم العالي ومن خلال ترجمة البحوث العلمية المرجعية المتلاحقة في العالم في كل مجالات العلم؛ إذ تشكل هذه البحوث المرجعية الأساس في انطلاقة البحث العلمي . وفي هذا المجال فإنه من المعروف حالياً أن العلم العربي في الجامعات العربية كله مستورد وبعضه مترجم، وهو كذلك في غالبية جامعات الدول النامية، ويتوجب ترجمته باستمرار لكي يتم استيعابه على نحو أفضل .

وهكذا، فمن خلال الترجمة والتعريب في الجامعات العربية يمكن استيعاب وتمثّل وتوطيد العلم على نحو أكبر وأشمل في الوطن العربي واستنباته لاستنباط الجديد فيه .

### VI - مقومات الترجمة والتعريب :

#### VI-1 - حيوية اللغة العربية وقدرتها على استيعاب الجديد

##### في كل مجالات العلوم والآداب والفنون

لقد أثبتت اللغة العربية عالميتها بعد أن اعتمدت في منظمة الأمم المتحدة كلغة من لغات هذه المنظمة . وأثبتت اللغة العربية علميتها بعد أن استخدمت بنجاح باهر في التعليم العالي، في كافة العلوم الأساسية والطبية والهندسية...، في الجامعات السورية وفي بعض الجامعات العربية . وأثبتت اللغة العربية حيويتها بقدرتها الفائقة على استيعاب كل جديد في مختلف المجالات العلمية والأدبية بعد أن نُقل إليها ألوف الكتب والمؤلفات في العلوم والآداب والفنون على مر العصور .

## VI-2- توافر المصطلحات العلمية بالعربية

يُعدّ المصطلح العلمي باللغة العربية الركن الرئيسي في التعريب، خاصة تعريب العلوم. وللمصطلح في العربية تاريخ قديم جديد، فقد استدعت ترجمة علوم القدماء إيجاد مصطلحات عديدة للدلالة على المعاني، وقد تم ذلك بجهود المترجمين والعلماء العرب. وبهذا الشكل فقد نجح «بيت الحكمة» في العصر العباسي بنقل معظم الكتب والمؤلفات في الحضارات اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية.

وفي العصر الحديث، في القرن التاسع عشر، دُرست العلوم، الطبية بشكل خاص، في القصر العيني في مصر وفي الكلية الإنجيلية السورية في بيروت باللغة العربية باستخدام مصطلحات علمية أوجدها العلماء العرب.

وفي نهاية القرن العشرين، بدأ العلماء العرب بوضع معاجم عديدة للمصطلحات العلمية شملت معظم العلوم تقريباً حتى مصطلحات المعلوماتية. وقد أنشأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جهازاً خاصاً لتنسيق المصطلح هو مكتب تنسيق التعريب في الرباط الذي يجمع المصطلحات المتداولة ويصنفها ثم يقدمها إلى مؤتمرات التعريب لمناقشتها وإقرارها. وقد أصدر حتى الآن حوالي 40 معجماً للمصطلحات في كافة مجالات العلوم.

وكذلك قامت منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع مجلس وزراء الصحة العرب بإصدار المعجم الطبي الموحد الذي يحتوي على قرابة 150 ألف مصطلح تشمل كافة الاختصاصات في العلوم الصحية: الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة.

فمن خلال توافر المصطلحات العلمية العربية الواردة في المعاجم المذكورة أعلاه وفي غيرها المتفق عليها بين أهل الاختصاص، نستطيع أن ندّعي أن من سيقوم بالترجمة إلى العربية لن يجد كبير عناء في العودة إلى هذه المصطلحات.

## VII- تعريب التعليم العالي: التحدي الحضاري والثقافي الكبير

تُعدّ قضية تعريب التعليم العالي في الوطن العربي من القضايا القومية الرئيسة. وتؤكد البحوث والدراسات أن غربة التعليم العالي عن واقعه العربي وضعف ارتباطه بقضايا التنمية، يمكن إرجاعها بالأساس إلى أنه تعليم مستورد من ثقافات أخرى في محتواه ولغته معاً.

وما زالت قضية تعريب التعليم العالي في محتواه ولغته قضية ثانوية لم تأخذ بعدها القومي، بالرغم من طرحها في العديد من المؤتمرات وعلى المستويات العليا. وبالرغم من خطورة أبعادها ونتائجها، فإن دولة عربية واحدة فقط، -سورية- قد خطت خطوات جادة في طريق تعريب مراحل التعليم كافة، والتعليم العالي منه بخاصة. وبالرغم من المشاكل المعوقات

التي تواجه هذه الجهود بسبب فردية العمل، فإن النتائج ستكون آثارها إيجابية على التعليم السوري، بصفة خاصة والعربي بصفة عامة.

لقد أصبحت اللغة والثقافة العربيتان مهددتين لدى أغلب شرائح المجتمع، إما لأسباب الأمية والفقر وانحسار دور الدولة، أو لأسباب ثورة الاتصالات التي ربطت نخباً بعينها بثقافات خارجية من خلال المدرسة والمربية الأجنبية والإنترنت والأقمار الصناعية. ونحن نراقب تطورات ثورة الاتصال، ونسمع من خبراء اليونسكو أن 95% من واقع 6000 لغة مهددة بالانقراض، ولا نشارك بجدية في النشاط العالمي للمنظمة الأهلية التي تدافع عن التعدد اللغوي. وينتشر التعليم الخاص والأجنبي دون استراتيجيات، وتتغير القيم في التعليم ما قبل المدرسي لصالح ثقافات أخرى دون أي شكل من أشكال المقاومة.

ولقد أطلقت جامعة الدول العربية شعار «العربية لغة العلم عام 2000» في سنة 1975، ووضعت في إطار ذلك «الخطة العربية الشاملة للثقافة» لتحقيق أهدافها (6).

ولقد دعا المؤتمر الأول للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي في الدول العربية إلى وضع السياسات واتخاذ الإجراءات اللازمة لجعل اللغة العربية أداة الفكر ووعاءه في التعليم العالي، وفي البحوث العلمية تدريساً ودراسةً ونشراً مع التأكيد على ما يستلزمه ذلك في بعض الحالات من قرار سياسي يضمن وضع الخطط والوسائل التي يتطلبها تنفيذ التعريب في مرحلة التعليم العالي.

ولا يعني الدفاع عن اللغة العربية كأداة للفكر ووعاء له في التعليم العالي بأي حال من الأحوال استبعاد اللغات الحية عن هذا القطاع، حيث أصبح من الضروري في إطار ثورة المعلوماتية والانترنت تقوية الطالب العربي وإعداده جيداً لاستخدام اللغات الأخرى والتي أصبحت عالمية وضرورية للتعامل مع التطورات العلمية والتقنية الحديثة.

## VIII- تعريب العلوم في التجربة السورية

لقد نجحت التجربة السورية في تعريب العلوم من خلال:

1- استخدام مصطلحات متفق عليها في المعجمات الصادرة عن مؤسسات عربية

رسمية مثل:

- معجمات مكتب تنسيق التعريب
- المعجم الطبي الموحد ومتفرعاته: الصيدلي الموحد، طب الأسنان الموحد
- الكود العربي الهندسي

2- لم يتم تعريب الحروف أو الرموز اللاتينية في علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء (لم

يتم تعريب جدول ماندلييف مثلاً)

3- لم يتم تعريب المعادلات الرياضية والفيزيائية فبقيت كما هي في النصوص العربية.

## المراجع:

- 1- أ.د. دفع الله الترابي - من مشكلات هيئة التدريس في السودان - ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي - دمشق 2000
- 2- أ.د. رؤوف محمود سلام: التعليم الطبي باللغة العربية من منظور التكاليف والعائد - مؤتمر تعربي التعليم الطبي - الكويت 1996
- 3- أ.د. محمود أبو حرب: التعريب والذاتية الثقافية العربية - ندوة المسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي - دمشق 2000
- 4- أ.د. محمد سعيدان - دور الجامعات العربية في تعريب تعليم الطب - المجلة الطبية الأردنية 1988
- 5- أ.د. زهير السباعي - دفاع عن تعليم الطب باللغة العربية - مؤتمر تعريب التعليم الطبي - الكويت 1998.
- 6- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الاستراتيجية العربية لتطوير التعليم العالي - تونس 2005.

## البيبلوغرافيا

### 1 - المراجع العربية :

- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، تركيا، 1989.
- آن إينو، مراهنات دراسات الدلالات اللغوية، ترجمة أوديت بيتيت و خليل أحمد، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق 1980.
- محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، نظرية قريماس ( Greimas )، الدار العربية للكتاب، تونس، 1993.
- سعيد علواش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة، الدار البيضاء، 1984.
- علامات، مجلة ثقافية محكمة، العدد 20 مكناس / المغرب، 2003.

### 2 - المراجع الأجنبية :

- Jean – Marie Floch, Sémiotique, Marketing et communication, sous les signes, les stratégies, PUF, Paris, 2002
- A.J. Greimas, J. Courtés, Sémiotique / Dictionnaire raisonné de la théorie du langage, HU, Paris, 1979
- A.J. Greimas in Anne Hénault, Les enjeux de la sémiotique, PUF, Paris, 1993